Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi

DP 2

# من أخبار الحجاز ونجد
## في "تاريخ الجبرتي"

DİA isim taraması
F. Günal

تأليف
محمد أديب غالب

بإشراف
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاهـــداء

الى القائد الـــذي صدق امته في هذه المرحلة الحرجة الفاصلة ، مـــن تاريخنا العريق الممتد عبر الآباد والآماد ، والـــــذي اعلن فينا اننا نواجه بالايمان والعلم ، والوحدة والتوحيد هـــذه الجولة الحاسمة لمعركتنا مـــع طواغيت هذا الزمان •

الى القائد الذي لقي العرب الصادقون في شخصه ، تعويضا عن هذا الجـــدب الذي انزلته بهم الفرقة والفقر الروحي وسطوة الغاضب المعتدي، فكان نسيجا عاليا من الرجولة الفذة التي جمعت بين سماحة رجل الدين، وخشونة رجل الحرب ، وليونة رجل السياسة ، وصلابة رجل الشعب •

الى القائد الذي اضفت عليه معركة الوحدة والتوحيـــد في حـــرب تشرين ( ٦ أكتوبر ) ، واسبغ عليه الصراع الهائل بين العرب والصهيونية العالمية ، معاني امتزجت فيها القيادة بالاستشهاد ، واختلطت في خيوطهـــا الحقائق الملموسة والاماني المرجوة •

الى القائد الذي قال عنه الرئيس السادات : ( ان من حقائق معركة انتصارنا ان تكون مصر القاعدة العسكرية الاساسية ، وان تكون السعودية القاعدة المادية ، فلما تساندت قدرة مصر العسكرية وسلطان السعودية المادي بدا كل منهما اكثر فعالية ، وكان النصر في معركة اكتوبر للعرب جميعا ) .

الى القائد الروحي البطل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز (*) ، الذي تتجه اذهان الدنيا الى شخصه في معركة المصير العربية ، اقدم كتابي .

**محمد اديب غالب**

(*) ألف هذا الكتاب وكتبت مقدمته هذه قبل انتقاله الى رحمة الله في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٥ هـ ( ٢٥ آذار سنة ١٩٧٥م ) ووفاء لهذا البطل أبقينا الاهداء لذكراه العطرة .



# تقديم الكتاب

الدعوة الاصلاحية المباركة التي قام بها الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ وتولى نشرها الائمة المصلحون من آل سعود حتى آتت ثمارها الطيبة اطيب من تكون الثمار وأجزلها نفعا ، هذه الدعوة لا يزال تاريخها في حاجة الى دراسات عميقة ، تعتمد على مختلف المصادر ، لأن الباحث متى تعمق في البحث وجد من كل المصادر على اختلافها ما يضيف الى تاريخ تلك الدعوة جوانب هامة فيها العبرة وفيها الإعجاب بالمثل العالية وبما قام به رجال تلك الدعوة من علماء وملوك وقادة من أعمال مجيدة .

لقد كتب عنها كثير من الكتاب ، وتناولها المؤرخون من جوانب مختلفة ، غير أن أكثر من كتب عنها يرتكز ــ أقوى ما يرتكز ــ على مصادر تنظر الى تلك الدعوة النظرة الصحيحة ، وفات كثير من مؤرخيها أن من استكمال عملهم الرجوع الى مختلف المصادر أيّاً كانت نظرتها الى تلك الدعوة ، فالحق يتضح عند معرفة الباطل ( وبضدها تتميز الأشياء ).

ولقد مضى الزمن الذي كان يخشى فيه من تأثير بعض المؤلفات المناوئة لتلك الدعوة الكريمة ، بعد أن اصبحت أرفع ما تكون عزة وانتصارا ، واتضح لكل الناس أنها هي عين ما دعا اليه محمد عليه الصلاة والسلام من التوحيد الخالص ، لا يماري في ذلك إلا من أعمى

الله بصيرته : ( ومن يضلل الله فما له من هاد ) إن في بعض المؤلفات التي كتبت عن تلك الدعوة والتي لم تـدرس الدراسة الوافية مواقف لا يصح إغفالها لمن يحاول أن يعرف تاريخها متكاملا •

الاضافـة الى إبطـال كل ما ألصق بهـا من باطل ، واظهار زيفـه وابراز الجوانب المفيـدة ، في أي مصدر كان ، ومن الأمثلة على ذلـك أن مؤرخ مصر أثنـاء قيام حكامهـا بمحاربـة القائمين بالدعوة ونشرها والاستيلاء على قاعـدة بـلادهم ( الدرعية ) وقتل أئمتهم من علمـاء ورؤساء ونفيهم عن أوطانهم كان يسجـل تلك الحـوادث وهو بين سمع ألد أعـداء الدعوة وبصرهـم ، ويعيـش في كنفهم ، وتحت سيطرتهـم ونفوذهم ، ومع ذلك سجل أشيـاء لا يصح اغفالها للمعنيين لا بتـاريخ الدعوة نفسها بل بتاريخ المسلمين عامة في مختلف اقطارهم في ذلك العهد والجبرتي وان كان يكتب عن تلك الدعوة كتابة المؤمن بها ، وبانها هي الحق إلا أنه وهو يكتب عن تأثير الحركات التي قام بها محمـد علـي للقضاء عليها وما جرته على بلاد مصر وغيرهمـا من الخراب والدمار في الحياة الاقتصادية يبرز ناحية هامة جديرة بعدم اغفـال المؤرخين لها •

ان الجبرتي يكتب عن الدعوة الاصلاحية كتابة المؤرخ المنصف ولا يقلل هذا كلمات نابية تخللت بعض نصوصـه ، نرى عدم صحـة نسبتهـا اليه ، ولن نقول مع القائلين بأنه كـان يتخذ منها ( تقية ) فقد صرح في مواضع كثيـرة برأيه تصريحـا لا مواربـة فيه ، وما كتبه هذا المؤرخ المنصف وصرح به في احرج اوقات تلك الدعـوة وأشدها بلاء عليها في عنفوان سيطرة أعدائها وانتصارهم وقوتهم يعتبر موقفا رائعا لهذا المؤرخ•

لا غرابـة اذن أن يتصـدى صـديقنا الاستاذ محمد أديب غالـب لاستخلاص ما ورد في مؤلف ذلك العالم من أخبار هـذه الدعوة وأهلها ،



وما يتصل بها مع التعليق عليه وتقديمه للقـارىء ، مرتبا على السنوات مجموعا لتتسنى دراسته والاستفادة منه ، واستخلاص العبرة من أن صولة الباطل مهما بلغت من القوة ستضمحل ، وأن النصر دائما للحق •

وعمل الاستاذ هذا جدير بأن يجد التقديرمن كل معني بتاريخ هذه الدعوة الاصلاحية بل بتاريخ الامة الاسلاميـة في عصورها المتأخـرة ، باعتبار تلك الدعـوة المباركة ابرز حركـات التطور الاسلامي وأقواهـا وأعمقها أثرا في حياة المسلمين عامة •

وليس عمل الاستاذ بالأمر اليسيـر ، اذا نظرنـا الى قيمة الوقـت نظرة صحيحة ، فتصفح كتاب يقع في أربعة اجزاء لاستخلاص تلك النصوص، ثم جمعها ، مع التعليق عليها يحتاج الى زمن لا يتوفر لكل باحث يضاف الى ذلك أن الاستاذ محمـد أديب أوضح من حيـاة المؤرخ الجبرتي ـ بما أورد من نصوصـه ـ جانبـا ما كـان واضحا الا لقليـل من الباحثين من مناصري دعوة الحق والاصلاح ، وممن قرأ كتابه ، كمؤلـف هـذا الكتاب ، زاده الله توفيقا وعونا ، والحمد لله أولا وآخرا •

**حمد الجـاسر**

* * *

# المقدمـــة

شهدت القاهرة خلال الاسبوع الثالث من شهر ابريل ( نيسان ) عام ١٩٧٤ ، مؤتمرا دعت آليه الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عن المؤرخ المصري الكبير ( الجبرتي ) •

وقد شهد المؤتمر عدد من الاساتذة والمؤرخين من المصريين وغيرهم • كما بعث المؤرخ العالمي ( أرنولد توينبي ) برسالة عن الجبرتي بعد ان اعتذر عن عدم الحضور لمرضه •

وقد ناقش المؤتمر ما يقرب من ثلاثين بحثا قيما عن مختلف نـواحي الجبرتي وصورة مصر في عصره • وكان من أبرز هذه الابحاث البحث القيم الذي قدمه الدكتور احمد عزة عبدالكريم رئيس (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ) تحت عنوان ( الجبرتي على مفترق الطرق ) والجبرتي كما هو معروف مؤرخ تختلف الآراء فيه من حيث وجهات نظره التي عبر عنها في كتابه ومواقفه في حياته العامة •

ذلك انه كان بوجه عام ، رغم نقده المرير للحياة المتأخرة وللمظالم السائدة في عصره ، كان في نفس الوقت يعارض التجديد الاعتباطي ومن هنا كان خلافه الحاد مع محمد علي الكبير • ولكنه يظل مؤرخا عظيما حفظ لنا تاريخ مرحلة من أهم مراحل حياة مصر والجزيرة العربية • وأثبت رأيه بوضوح حول الدعوة الاصلاحية التي نبزها خصومها باسم الوهابيـة ،



شأنه في ذلك شأن القاضي المنصف العادل الذي يثبت واقع الحادث ليكون قناعة ضميره قبل ان يقدم على الحكم فيه •

وهو نفسه ينتمي فكرا واعتقادا إلى تلك الدعوة الاصلاحية التي تنطلق من التقرب الى الله جل وعلا بما شرعه في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله محمد (ص) والابتعاد عن البدع والشعوذات البعيدة عن الدين الصحيح في كل جوانب الحياة ، ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) صدق الله العظيم •

هذا السلوك الذي كان الاساس القوي للدعوة الاصلاحية التي قام بها المصلح العظيم الإمام محمد بن عبد الوهاب واتباعه ونهضوا بها لتكون اساسا متكاملا يقيم النماذج الحيوية من الدعوة الى عبادة الله بما شرع والربط بين العقيدة والعمل مهما كان صغيرا او كبـيرا • لا أن يكون الاسلام رموزا من نوع الرموز الرياضية بل تكون كل كلمة في العقيـدة السلفية والدعوة الاصلاحية مشحونة بفكر ووجدان سلفي أصيل ، متولد عن فكر اسلافنا ووجدانهم على طول التاريخ •

ولو لم يكن الجبرتي من اولئك الذين وهبهم الله الوعي العقلي ، والحس الشعوري لما استطاع منفردا ووحيدا بين اقرانه من علماء العـالم الاسلامي المترامي الأطراف أن يعبر عن ما يختلج في نفسه نحو هذه الدعوة الاصلاحية تعبيرا صادقا •

اما عن المادة التاريخية عن اخبار الجزيرة العربية فقد اوقعتني دراسة تاريخ الجبرتي « عجائب الآثار ، في التراجم والاخبار » على تلك النصوص القيمة كما ذكرت آنفا ، فدار في خلدي ما يسير عليه الباحثون من محققي التاريخ والدراسات أنها بحاجة الى جمعها ، والربط بين أجزائها مع ابراز